



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

العراق وإمكانيات تصدر داعش المشهد مرة أخرى

علي نجاة



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقره الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٌ، وإيجاد حلول عملية لقضايا معقدة تهمّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كتابها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

العراق وإمكانيات تصدر داعش المشهد مرة أخرى

علي نجاة*

المقدمة

بعد أن أعلنت الحكومة العراقية هزيمة تنظيم داعش عام 2017، وعلى الرغم من اضمحلاله ما تزال هذه الجموعة الإرهابية تشكل تهديداً وهاجساً لاستقرار العراق وأمنه، فهي تعمل في إطار المربع الأول كما كانت إبان عام 2013، عندما لم تكن قد احتلت أي بقعة جغرافية في العراق.¹

تسعى داعش إلى الظهور مجدداً بالاستفادة من عدة آليات، مثل: ترشيق الحركة، واستغلال حرب العصابات، وتكثيف الأعمال الإرهابية، وتفعيل الخلايا النائمة، كما وضعت العمليات الانتحارية على قائمة أولوياتها.

وفي الآونة الأخيرة كانت هناك تكهنات وتحذيرات عده من عودة ظهور داعش إلى الواجهة من قبل سياسيين وعسكريين محليين وغربيين، فقد صرحت رئيس مجلس النواب العراقي محمد الحلبوسي لصحيفة فيغارو الفرنسية في 28 حزيران 2021، خلال زيارته لفرنسا أن تنظيم داعش الإرهابي لا يزال يشكل تهديداً خطيراً لأمن العراق، وأنه قد يحتل من جديد مدن عراقية مختلفة.

وفي 9 نيسان 2021، حذرت وزيرة الدفاع الفرنسية فلورنس بارلي من عودة ظهور داعش في العراق، وشددت بارلي في بيان على أن داعش من وجهة نظر فرنسا ما يزال موجوداً، وهناك الحديث عن احتمالية عودته في سوريا والعراق، من جانبه قال ممثل الولايات المتحدة في التحالف العالمي ضد داعش جون غادفري، في 2 تموز 2021 "أن خطر عودة داعش في سوريا والعراق وأفغانستان ما يزال قائماً".

وإن التحركات الإرهابية الأخيرة لداعش في العراق تؤكد إلى حد ما هذه التصريحات، ففي الأشهر الأخيرة استأنفت نشاطها على نطاق واسع في العراق، حيث نظمت عناصرها وتشكيلاً لها، حتى أخذت تهاجم السيطرات، ومقارز القوات العراقية والمنشآت النفطية والحفارات، وأبراج نقل الكهرباء، فضلاً عن اغتيال القادة المحليين.

1 . عودة داعش تعني إحياء الخلافة وتنظيم الدولة الإسلامية. لأن داعش ما زال قوياً عسكرياً.

* باحث إيراني متخصص في شؤون الشرق الأوسط والحركات الإسلامية.

وبالنظر لهذا الأمر يشير المقال إلى الوضع الحالي لداعش من حيث عدد القوات والمنشآت، وأسباب عدم هزيمته بالكامل في العراق، وبحث إمكانية إحيائه في العراق، وفي نهاية المطاف، تم ذكر الحلول المقترحة لمواجهة عودة داعش، وإعادة تشكيلها في العراق.

وضع قوات داعش ومنشاها في العراق

بعد ثلاث سنوات ونصف من المعارك أعلنت الحكومة العراقية في كانون الأول 2017، استعادة السيطرة على كامل الأراضي العراقية، من عصابات داعش الإرهابية، التي سيطرت على ثلث البلاد، لكن بعد عام من إعلان الهزيمة ومنذ كانون الثاني 2020، عادت الجماعات الإرهابية إلى مسرح الأحداث وتصاعدت نشاطاته، إلا أنها لم تصل إلى مستوى الاحتلال العسكري للمدن والقرى.

وقد كانت هجمات داعش الإرهابية في العراق متذبذبة، فمنذ آب عام 2020 شهد العراق 100 هجوم لداعش، إلا أن شهر كانون الأول من العام نفسه شهد أقل ضحايا منذ اندلاع المارك عام² 2014، لكنها عادت واشتدت منذ بداية عام 2021.

وبحسب إحصائيات مؤسسة أعمق وأسبوعية النبأ التابعة لتنظيم داعش الإرهابي، بلغ عدد الهجمات التي نفذت في عام 2020 نحو 1422 عملية، منها عمليات انتحارية وتفحيخ وعمليات قنص، خلفت 2748 شهيداً وجريحاً، وفي الأشهر الستة الأولى من عام 2021، نفذ داعش 589 عملية؛ مما أسفر عن استشهاد وإصابة 1052 شخصاً.

وتشير التقديرات في العراق خلال العامين الماضيين إلى أن التنظيم لديه القوة الكافية لتنفيذ العمليات الإرهابية، ويوضح مسؤول مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة فلامبير فيرونوكوف في آب 2020، إلى أن أكثر من 10 آلاف مقاتل داعشي ينشطون في العراق وسوريا³، فيما بين تقرير صادر عن لجنة معاقبة القاعدة وداعش التابعة لمجلس الأمن للأمم المتحدة في فبراير 2021،

2 . زيد سالم، «داعش يتراجع في العراق: أدنى معدل ضحايا»، العربي الجديد، 9 أكتوبر 2020، متاح على الرابط:

<https://b2n.ir/z64589>

3. ..washingtonpost, “UN: Over 10,000 Islamic State fighters active in Iraq, Syria”, August 24, 2020, available at: https://www.washingtonpost.com/world/middle-east/un-over-10000-islamic-state-fightersactive-in-iraq-syria/2020/08/24/f1021ca0-e659-11ea-bf44-0d31c85838a5_story.html.

أن داعش لديه حالياً 10 آلاف مقاتل في سوريا والعراق معظمهم في العراق⁴، بعد حين كان تعدادهم أوائل عام 2021 يقدر بـ 6000 مقاتل، ولكن بالنظر للاعتقالات وقتل العديد منهم، يمكن تقديرهم الان بـ 5000 مقاتل، وبالإضافة إلى هذا فإن لديهم 5000 آخرين كفوة نائمة تعمل على الدعم اللوجستي.

وعلى وفق لتقارير صادرة عن الأمم المتحدة في شباط 2021، أن الموارد المالية لداعش تقدر بأكثر من 100 مليون دولار.⁵، فضلاً عن امتلاكها عائدات محدودة من الاتجار بالمخدرات والاختطاف والابتزاز وأخذ الإتاوات، ومن خلال زيارات ميدانية لمسؤولين أمنيين عراقيين، أكدوا أن داعش تمكّن من تمويل نفسه ذاتياً عن طريق تهريب المخدرات، كما شهدن صحراء الأنبار مرات عديدة نقل شحنات من المخدرات عبر أراضيها.⁶.

وعلى الرغم من هزيمة داعش ميدانياً، فإن عصابات داعش لديها الموارد المالية الكافية لمواصلة أنشطتها وتنفيذ العمليات الإرهابية، إلا أنها غير قادرة على احتلال المدن، وبعد اقتراحها من الموت والاختفاء كلياً كما حصل بين عامي 2007 و2009، استطاعت استرجاع قواها في صحراء العراق، وبعبارة أخرى ”هناك إمكانية كبيرة للقضاء على داعش، إلا أن مقاتليه سيقون على مسرح الأحداث استنساخاً لتجربة القاعدة“.

لذلك فإن داعش حالياً يخطو خطى القاعدة بعد هزيمته عام 2007، والسنوات التي سبقت 2013، وقبل أن تختل أي رقعة جغرافية، ومن أجل ان تثبت وجودها على أرض الواقع استخدمت تكتيكات قتالية مختلفة، مما ترکز عليه الآن هو تنفيذ عمليات إرهابية متعددة، والعمل على انعدام الأمن في بعض أجزاء العراق، وبالنظر لتقلص أعدادها عن ما كانت عليه عامي 2014 و 2015، أو السنوات التي سبقت إنشاء الخلافة في الموصل، فقد ركزت على زيادة الهجمات

4. صحيفة العرب، «تقرير أمريكي: خلايا داعش النائمة تقدر بـ 01 ألف مقاتل في سوريا والعراق»، 7 فبراير 2002، متاح على الرابط: <https://b2n.ir/a68907>

5. الأنضول، «تقرير أمريكي: داعش يمتلك 001 مليون دولار احتياطي نقدي»، 6 فبراير 2002، متاح على الرابط: <https://b2n.ir/a92123>.

6. al-monitor, “Islamic State takes border station in Iraqi desert with drug smuggling wali”, May 8, 2021, available at: <https://www.al-monitor.com/originals/2021/05/islamic-state-takes-border-station-iraqi-desert-drug-smuggling-wali#ixzz72MFhP8vV>.

الإرهابية، ولاسيما ضد قوات الأمن، بدلاً من إعادة احتلال الأرضي في بعض المحافظات، وخاصة في مربع كركوك وصلاح الدين والأنبار وديالى، والتي يزعم التنظيم أن له القدرة على التجنيد وخلق الخلايا النائمة فيها.

وفيما يتعلق بمناطق تواجد داعش لا بد من التتويه إلى أن كثرة تواجدهم في جزيرة كنعوص في نينوى، وذلك نظراً لصعوبة العبور إليها وكثافة الأشجار فيها، وكذلك الامر في وادي الشثار بمحافظة صالح الدين وسلسلة جبال قره جوخ في مدينة خمور جنوب شرق جبال نينوى وجبال مكحول، وسلسلة جبال حمرى المنتشرة في ثلاث محافظات ديالى وصالح الدين وكركوك شمال العراق، وهي قاعدة رئيسية ونقطة انطلاق حقيقة لجماعات داعش في مناطق واسعة من تلك المحافظات إلى أطراف بغداد، فالخصائص الجغرافية لهذه المناطق مثل وجود الكهوف والأنفاق والممرات الجبلية تمتاز بصعوبة الوصول إليها حتى مع استخدام الآليات العسكرية، ما دفعت داعش إلى استخدام هذه المناطق كملاذ آمن تتحصن به عصاباته.

2. أسباب عدم هزيمة داعش بشكل كامل في العراق

بعد الهزيمة التي مني بها داعش نهاية عام 2017 وطرده من جميع الأراضي التي سيطر عليها، لم تتوقف أنشطته السرية؛ بهدف إعادة تنظيمه ونشاطه، حتى أنه بعد أربع سنوات من دحره لا يزال لديه ما يكفي من القوة لزعزعة استقرار وأمن المدن العراقية.

وهناك عوامل متعددة ساعدت في استمرارية حياة داعش في العراق وعدم اهتزامه كلياً، وكان العامل الأول هو: الوضع الأمني المتدهور على الحدود العراقية السورية الذي أصبح معضلة حقيقة بغداد بعد عام 2003؛ ومن هنا استغل داعش هذا الوضع المتدهور والانفلات الرقابي على الشريط الحدودي لتنفيذ عمليات إرهابية متعددة، على الرغم من وجود أبراج حراسة متطرفة تم الحصول عليها من التحالف الدولي، والتي من خلالها استطاع العراق توفير الأمان على الحدود بمساحة حوالي 400 كم على الخط الحدودي، لكن بقيت قرابة 200 كم أخرى بالقرب من المثلث الحدودي بين العراق وسوريا وتركيا، مسرحاً ومهماً لعبور العناصر الإرهابية لتنظيم داعش.

العامل الثاني: الوضع السياسي المتدهور في عامي 2019 و2020، بعد انطلاق التظاهرات التسربانية والتي تحولت إلى فوضى فيما بعد، أعطت الحكومة جل اهتمامها صوب التظاهرات المندلعة، بدلاً من الاستمرار بمطاردة الخلايا النائمة، فضلاً عن دخول العراق بفراغ سياسي أمني بعد

استقالة رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي، حيث غير بوصلة توجه القوات الامنية من تطهير الخلايا النائمة وصد الهجمات التقليدية إلى الانشغال بالوضع السياسي المهيمن.

ومن جهة أخرى كان لإحالة عبد الوهاب الساعدي إلى التقاعد الأثر في زعزعة الأوضاع، فقد أصبحت فجوة واسعة بين الحكومة والأجهزة الأمنية من مخابرات وامن ومكافحة إرهاب وجيش، وكل هذا وأكثر جعل القوات الأمنية العراقية تغفل عن مواجهة داعش.

العامل الثالث: اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني وقائد الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس على يد الأمريكان، فقد كانت حياة هذين الرجلين تشكل قمة ضعف تنظيم داعش، ومع سيطرتهما على قوات المخابرات العسكرية العراقية باءت معظم عمليات داعش بالفشل، إلا انه وبعد التصعيد بين إيران والولايات المتحدة بعد حادثة الاغتيال والفجوة الحاصلة، وجدت داعش متنفسا لها ومساحة أكبر للحصول على وقت كافٍ لاستعادة المبادرة.

من ناحية أخرى وبعد تلك الأحداث نشأت خلافات داخلية في الحشد الشعبي، لدرجة أن بعض الفصائل المنضوية تحت لواء الحشد مثل حشد المرجعية، كانت تروم الانفصال عن جسد الحشد الرئيس، وقد أدى الصراع الداخلي في الحشد الشعبي وعدم وجود قيادة قوية إلى ابعاد المؤسسة عن النهاية الرئيسية ومواجهة داعش؛ وبالتالي السماح لداعش بالعودة إلى سامراء والوصول إلى قرب الحرمين الشريفين، حتى كانت هناك شائعات عن حفر نفق من قبل داعش بالقرب من الضريحين.

العامل الرابع: هو انتشار فيروس كورونا، فعلى الرغم من انتشار الوباء في عموم أرجاء العالم، إلا أنه وفر الأجواء المثالية لداعش، حيث أصبح الارتفاع بالهجمات الإرهابية ملحوظاً، كما أن داعش استقبل الوباء بترحيب وقبولية خلافاً لكل توجهات العالم، فقد وصفه بمقال تحت عنوان ”عقاب إلهي مؤلم للدول للصلبية“ في إشارة إلى الدول الغربية المشاركة في التحالف ضد داعش، مستشهاداً بالباحث في مركز سوفان بنويورك ”كالين بكلارك“ حينما قال: ”إن هذا الوباء سيوجه الانظار والتكيز صوبه ويصرفها عن محاربة داعش“.

3. آليات داعش للعودة مجدداً:

تسعي داعش للظهور مجدداً، ولذا ما زالوا يعملون في الخفاء، ومن أجل الظهور يتخلذون عدة آليات وأساليب؛ للوصول إلى المتبوعي، وأهم تلك الأساليب، هي:

- ترشيق الهيكل التنظيمي
- التركيز على حرب العصابات
- تعيل الخلايا النائمة
- زيادة العمليات الإرهابية
- العمل على العمليات الانتحارية
- تخريب أبراج الطاقة



ترشيق الهيكل التنظيمي:

في السادس من تموز 2016، نشر معهد الفرقان التابع لتنظيم داعش الإرهابي شريط فيديو بمدة 15 دقيقة يحتوي على عدد الولايات التابعة له، حيث أعلنت أن لديها 35 ولاية منها 19 ولاية في العراق والشام، و16 ولاية في دول أخرى بما في ذلك السعودية واليمن والجزائر وتونس وليبيا والمغرب وأفغانستان⁷ وبعد مقتل خليفة داعش أبو بكر البغدادي وصعود أبو إبراهيم القرشي الماشي إلى رأس الهرم، حدثت تغييرات جوهرية في الهيكل التنظيمي لداعش، فقد تقلص عدد الولايات من 35 إلى 14، كما تقلص عدد الدواعين من 14 إلى 5، وحتى جنود الأمن والقضاء والمظالم والمخابرات تقلص عددهم أيضاً⁸؛ وقد تحولت الإدارة المركزية إلى اللامركزية، وتعتمد كل منطقة على وارادتها لإدارة شؤون عملها، حيث تم تقليل رواتب الجنود ومستحقات الدعم اللوجستي، وإن اعتماد الإدارة اللامركزية يهدف إلى تقليل الخسائر بين صفوفهم، والتمويه ولكي لا يتم التعرف على باقي أفراد التنظيم بسهولة، وهذا كان سبباً لمرونة العمل وزيادة العمليات الإرهابية لداعش في العامين الأخيرين.

التركيز على حرب العصابات:

بعد الهزائم الثقيلة التي تلقتها مجاميع داعش على يد القوات الأمنية العراقية في عام 2017، لجأت إلى أسلوب الكر والفر وتكبيكات حرب العصابات، لتقويض الجيش العراقي وقوى الأمن.

وفي حرب العصابات ترکز داعش على المناطق الصحراوية والهامشية وقليلة السكان بدلًا من التركيز على المناطق والمدن ذات الكثافة السكانية العالية، وتقوم بعمليات إرهابية متفرقة في مدن مختلفة، ويعتاز هذا التكتيكي على الاعتماد على العناصر المحلية دون الأجنبية، كونها تعرف خبابا وأزمة المنطقة، ولا تحتاج لدفع رواتب عالية، ويصعب على القوات الأمنية التعرف عليها.

فقد حاول تنظيم داعش استخدام المعلومات الدقيقة والخبرة لدى بعض عناصره المحلية في حرب العصابات، ومعرفتهم بالموقع الجغرافية لهذه المناطق وعلاقتها الاجتماعية والقبلية، فإن هذه القوات لها القدرة على شن هجمات العودة إلى مواضعهم بعد العملية.

⁷ سید علی نجات، کالبدشکافی داعش: از ظهور تا افول، چاپ چهارم، تهران: موسسه تحقیقات ابرار معاصر، 1393، ص 101

⁸. هشام الهاشمي، «داعش ينتظر الفوضى في العراق وسوريا ليعود»، جريدة الخبراء، 92 أيار 2020، متاح على الرابط:

تزايد الأعمال الإرهابية

بعد إعلان انتصار الحكومة العراقية على داعش حاول التنظيم إثبات وجوده، فعلى الرغم من خسارة المناطق الواقعة تحت سيطرته، إلا أنه صعد من نطاق عملياته الإرهابية في العراق،منذ عام 2019، والمهدف من ذلك هو إضعاف موقف الحكومة أمام الشعب وخلق فجوة أمنية، فيما جوبه هذا التصعيد بخطبة عسكرية تحت مسمى ”ارادة النصر“ وذلك في السابع من تموز 2019 بمثلث صلاح الدين والأنبار ونينوى، ت مثل بيان رسمي من رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي، وما زالت عمليات التنظيم مرتفعة، حيث بلغ عدد عملياته عام 2020 حوالي 1422 هجمة، مقسمة بين أعمال انتحارية وتفجير عبوات ناسفة واعمال قنص خلفت 2748 شهيداً وجريحاً، وفي الأشهر الستة الأولى من عام 2021،نفذ 589 عملية راح ضحيتها 1052 بين شهيد وجريح.

تفعيل العمليات الانتحارية

من أهم خطط داعش القتالية وعوده نشاطها في العراق هو استخدام الهجمات الانتحارية، فمنذ بداية عام 2021، لجأ تنظيم داعش الإرهابي إلى الهجمات الانتحارية؛ لأن هذه الأنواع من الهجمات أبجح من العمليات الإرهابية التي لم يعد قادراً على القيام بها كما بالسابق، وتتسبب بخسائر أكثر للحكومة العراقية، فعلى سبيل المثال: في هجوم انتحاري في 21 كانون الثاني (يناير) 2021 نفذه اثنان من إرهابيي داعش وهما أبو يوسف الأنباري ومحمد عارف المهاجر، في ساحة الطيران بمنطقة الباب الشرقي وسط بغداد، تسبب بمقتل 32 شخصاً وجرح 110 آخرين، وقد فجر انتحاري نفسه في 19 تموز 2021 في مدينة الصدر ببغداد؛ مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 30 عراقياً وإصابة أكثر من 50 آخرين، فضلاً عن أسلوب اغتيال شيوخ العشائر، والقضاة، وضباط الجيش، بواسطة انتحاريين وأسلحة الخفيفة والكاملة.

الجدير بالذكر أن اغتيال شخصيات سياسية وعشائرية ومسؤولين محليين وحكوميين في المحافظات السنية، إنما يتم بهدف زعزعة الأمن وإثارة الاضطرابات فيها، كما يسعى داعش إلى إثارة الفتنة والانقسامات العرقية والدينية في المحافظات ذات التعدد الديني والمذهبي والقومي، مثل ديالي وكروك وصلاح الدين، عبر اغتيال زعماء العشائر، ومن أهدافهم أيضاً اغتيال وتخريب منازل أبناء المكون السني الذين يعملون مع القوات الأمنية والعسكرية.

زيادة عمليات الفنص

من أهم أساليب داعش في زعزعة الاستقرار ومن دون وقوع خسائر، هو العمل على عمليات القنص، وخصوصاً في المناطق المحررة، وتمثل هذه الاستراتيجية طريقاً لتكثيف النشاطات ولضرب قوات الامن وتتنفيذ عمليات مbagة، حيث شهدت بغداد والعديد من المحافظات المحررة مثل ديالى وصلاح الدين في العامين المنصرمين زيادة في هجمات الفنص على قوات الأمن ونقاط التفتيش التابعة للحشد الشعبي، وكذلك منازل قادة الحشد العشائري، ولا سيما في مناطق حزام بغداد.

وبحسب صحيفة ”النبأ“ الأسبوعية فقد نفذ داعش 334 عملية قنص في عام 2020، وهو ما يمثل حوالي 24٪ من إجمالي معارك واشتباكات داعش في العراق.

إيقاظ الخلايا النائمة

عمد خليفة داعش الجديد أبو إبراهيم القرشي إلى تنشيط الخلايا النائمة بسبب أزمة التنظيم في استقطاب القوات البشرية، وعلى الرغم من قيام داعش بتنشيط العديد من خلاياه النائمة في العراق من 2013 إلى 2017، إلا أن بعض هذه الخلايا لم تكن فاعلة، وقد أقدمت عصابات داعش قبيل تحرير الموصل بعدة أسابيع، على تفريغ بعض أفرادها وتشكيل خلايا احتياطية نائمة من قواها المحلية، للاستفادة منهم بفترة ما بعد الهزيمة، وعلى الرغم من الأضرار الجسيمة التي لحقت بنظام داعش البيروقراطي، إلا ان التنظيم لا يزال على اتصال بأبي إبراهيم القرشي، بالإضافة إلى ذلك يقوم الخليفة الجديد بإصلاح الهيكل التنظيمي لداعش بشكل منهجي من أجل خلق موجة جديدة من العنف.

ومنذ عام 2019 نفذت القوات العراقية عدة عمليات في محافظات ديالى وكركوك وصلاح الدين والأربيل ونينوى ضد خلايا داعش النائمة، محققة مكاسب كبيرة، عندما اكتشفت ودمرت في عمليات التعقب عشرات الأنفاق والأوكار ومخازن الأسلحة المعدة للتつجير.

تفوية نواة الفصائل الصغيرة

تستخدم داعش في بعض أجزاء العراق أسلوب تفعيل تفوية نوى الكتلة اللامركزية، حيث يعمل كل فصيل معزز عن الآخرين، يستخدم داعش هذا الأسلوب لمنع تحديد هوية باقي أعضاء المجموعة في حال تم التعرف على شخص أو اعتقاله من قبل الأجهزة الأمنية.

وت تكون كل نواة من العناصر بحيث تواصل مع باقي افراد التنظيم بطرق تجنبهم معرفة بعضهم البعض، وبعد هزيمة داعش طلب قادة التنظيم من أنصارهم في العراق الانقسام إلى خلايا مكونة من أربعة أو خمسة أعضاء، كل منها تنفذ عملياتها بشكل مستقل، ويهدف هذا الأسلوب إلى تقليص وقطع العلاقة بين القيادة والأعضاء، وكذلك منع اكتشاف باقي الأفراد ونوع ارتباطهم، كما نجح داعش إلى حد ما في تجنيد قوات محلية جديدة، وهذا ما حذر منه مسؤولون عسكريون، خاصة وأن العديد من القوات الجديدة ليس لها سجلًا أمنيًا، ولم تشارك في عمليات إرهابية في السنوات الماضية، ومن هنا يصبح التعرف على هوية باقي أفراد العصابات أمر معقد، بالإضافة إلى ذلك يعمل العديد من عناصر داعش لتوفير الخدمات اللوجستية والاستخباراتية لتعزيز قدرتهم على الظهور، والذي يقدر عددهم بأكثر من خمسة آلاف شخص.

تمهير أبراج الطاقة

أحد التكتيكات التي وضعتها عصابات داعش مؤخرًا من أجل الوصول إلى ذروة قدرتها هي: مهاجمة أبراج الطاقة، فقد أمر الخليفة الجديد أبو إبراهيم القرشي عناصره بشن غزوة اقتصادية ضد العراق، من خلال مهاجمة أبراج نقل الطاقة الكهربائية، وتحديد السوق العراقية، وفيما نشرت داعش في نشرتها الأسبوعية "النبا"، أنها خلال سبعين يوماً من 1 أيار إلى 8 تموز 2021، تحت عنوان "الغزو الاقتصادي" نسفت 75 برجاً رئيسياً لنقل الطاقة في شمال وشمال شرق العراق، ولاسيما "خط المرصاد" الرابط مع إيران في محافظة ديالى، كما أعلنت وحدة المعلومات الأمنية العراقية، في 3 تموز 2021، عن تعرض 61 برج طاقة لعمليات تخريبية في الأيام الأخيرة، منذ ذلك الحين تعرضت العديد من أبراج النقل لهجمات تخريبية أيضًا.⁹

انتهت داعش تكتيك حرب أبراج الطاقة بالتزامن مع ارتفاع درجات الحرارة في معظم المحافظات العراقية إلى أكثر من 50 درجة مئوية، وفي الواقع لجأت داعش إلى هذه الاعمال من أجل اردياد آلام الناس لحركتهم وبدء موجة جديدة من الاحتجاجات، مما أدى إلى تفاقم أزمة

⁹ . بغداد اليوم، الحكومة تحصي ما سببته الهجمات على شبكة الكهرباء الوطنية، شهداء وإصابات وخسائر 3 يوليو 2021، متاح على الرابط:

<https://baghdadtoday.news/news/157996/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A-%D9%85%D8%A7-%D8%B3%D8%A8%D8%A8%D8%AA%D9%87-%D8%A7%D9%84>

الكهرباء في العراق، واندلاع احتجاجات شعبية في عدة مدن مهمة من العراق، منها كربلاء والبصرة والعمارة والناصرية والكوت والديوانية، والتي انتهت سريعاً.

4. دراسة امكانية رجوع داعش في العراق

استناداً إلى ما ذكر سابقاً يمكن القول إن تنظيم داعش غير قادر على العودة إلى العراق مجدداً واحتلال المدن بالوضع الحالي، لما يمر به من تحديات مثل قلة الموارد البشرية والمالية، ويفك드 أسلوب داعش القتالي أنه غير قادر على القتال المباشر ومجابهة قوات الأمن العراقية، للسيطرة على مناطق جغرافية، ومع ذلك فإن تغيير الوضع وإتاحة الفرصة يمكن أن يؤدي إلى عودة ظهوره في العراق.

من بين العوامل المحلية والإقليمية التي يمكن أن تساعد على إعادة انتشار عصابات داعش من جديد هي: حالة عدم الاستقرار والفراغ الأمني في العراق، وهجوم داعش على الأسرى واستمرار الأزمة السورية، ودعم الجهات الإقليمية الفاعلة لداعش، وانسحاب قوات التحالف الدولي من العراق.

عملية تشكيل الفراغ الأمني في العراق

إن وجود حكومة هشة وما يتربّب عليها من فراغ امني قد يؤدي إلى عودة داعش، فمن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور داعش عام 2013 في مدن العراق هو الفراغ الأمني والاختلافات السياسية والدينية والعرقية، وانعدام التماสک بين النسيج السياسي، وقد خلقت هذه التوترات ارضية خصبة لاستغلال تنظيم داعش وتوسيع نفوذه وسيطرته، ولاسيما في مناطق المكون السنوي، وبعد الاحتجاجات السنوية المتكررة واستمرار الخلاف مع الحكومة وعدم ايجاد حلول ناجعة وشاملة، عمدت جماعات داعش إلى النفوذ من تلك الفجوة واستغلالها بشكل كامل، ولهذا السبب يمكن القول أن الاضطرابات في المناطق السنوية ستؤدي إلى عودة ظهور داعش مجدداً، لكن شيخ العشائر هناك ادركوا مدى خطورة داعش على مجتمعاتهم، وهم يستذكرون جيداً تجاربهم المريرة من 2013 ولغاية 2017، حيث دمرت منازلهم وخربت مزارعهم و....، ولهذا لم تسرى احتجاجات 2019 في المناطق الشيعية إلى مناطقهم خوفاً من ظهور هاجس الإرهاب في مناطقهم من جديد.

نجاح داعش بالهجوم على السجون

تواجه عصابات داعش في العراق تحدياً خطيراً يتمثل في الافتقار إلى الموارد البشرية والعسكرية الكافية لاحتلال مناطق حساسة، فقد تقلص عدد مقاتلي داعش في السنوات الأربع الماضية نتيجة القتال المستمر أو زجهم في السجون، خاصة وأن قوات الأمن والاستخبارات العراقية نجحت في اعتقال العديد من كبار قادة داعش خلال العامين الماضيين، فعلى سبيل المثال: في النصف الأخير فقط من عام 2020، أجرى جهاز مكافحة الإرهاب أكثر من 150 عملية، تم فيها القاء القبض على 250 من كبار قادة داعش وقتل 50 آخرين، وفي الأشهر الثلاثة الأولى من العام 2021، نفذت وحدة مكافحة الإرهاب العراقية 110 عمليات، تم خلالها اعتقال حوالي 100 داعشي في مناطق متفرقة من العراق وقتل 34 شخصاً، من بينهم أبو ياسر العيساوي نائب خليفة التنظيم ووالى العراق، فيما تم القبض على الكثير من قادتهم من فيهم والي الفلوجة أبو علي الجميلي، وعاشر النعيمي مسؤول وحدة الاعدامات في ولاية الفلوجة سابقاً ولملقب بعاشر الذباح، وغير السويد الملقب بنمر بغداد.

لذلك تحاول داعش في العراق تنظيم هجمات شبيهة بعملية "هدم الأسور" ضد سجون عراقية رئيسية، من أجل سد النقص الحاصل بقواتها المقاتلة، ولطالما كان تهريب السجناء من أولويات داعش، دعا الخليفة السابق أبو بكر البغدادي في عام 2019، في رسالة صوتية لأعضاء داعش إلىبذل قصارى جهدهم لتحرير السجناء والسجناء من المعتقلات، وبعد هذه الرسالة نظمت قوات داعش عدة عمليات لإطلاق سراح السجناء في عام 2019، فكانت تتوى استغلال الاحتجاجات الشعبية لشن عملية كبيرة لمهاجمة السجون، بما في ذلك سجن الحوت في الناصرية وإجلاء الآلاف من أعضائه، كما أعلنت شرطة نينوى في تشرين الثاني 2019، عن افشل محاولة لتهريب عناصر داعش من سجن الموصل، ولم تتوقف جهود داعش إلى هذا الحد، بل حاولوا في يناير 2021، مرتين شن هجمات على سجن الكرخ وأربيل المركزيين.

بالإضافة إلى السجون العراقية يستضيف مخيم الهول في سوريا المعروف باسم "دويلة داعش المصغرة"، حيث تسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية، أكثر من 60 ألفاً من أنصار داعش من مختلف البلدان، وخاصة من العراق وإذا ما تمكنت عناصر داعش الإرهابية من الهروب من مخيم الهول، فسيعطي دافعاً ورافداً لاستعادة القوة لداعش، الأمر الذي سيشكل تهديداً كبيراً للأمن العراقي.

استمرار الأزمة السورية

إن أحد العوامل المهمة في ظهور وزيادة نشاط داعش وتوسيع رقعته الجغرافية عامي 2013 و2014 هو الفراغ الأمني الناجم من الأزمة السورية، حيث يذكر عبد الله بن محمد من المنظرين الجدد للحركة السلفية الجهادية في كتاب "المذكرة الاستراتيجية": "يمكن للجماعات الإسلامية الجهادية جذب أشخاص آخرين وإحياء الخلافة وإقامة دولة إسلامية من خلال عدم الاستقرار والانفلات الأمني"¹⁰، وعليه فإن تزعزع الاستقرار وانعدام الأمن في سوريا سيؤدي إلى نجاح داعش وإعادة انتشارها، لذلك لعبت الأزمة السورية دوراً بارزاً في زيادة قوة داعش، وخلاف ذلك كان من المستبعد استعادة عافية داعش من جديد.

فقد أضافت الأزمة السورية لقدرات تنظيم داعش الكثير بعدة طرق أهمها: استغلال داعش للحرب السورية لاحتلال جزء من البلاد، وتحويل شرق سوريا إلى قاعدة لتطوير وتوسيع قدراته، وتدريب وتنظيم قواته في سوريا دون قلق جدي وبأريحية تامة، وكذا استغلال موقع العراق الجغرافي لاستقطاب أعداد كبيرة من القدرات البشرية والمالية واللوجستية من دول مختلفة عن طريق الحدود العراقية، وحتى الآن ورغم التصريحات والوعود المتكررة لل العراقيين في تأمين الحدود مع سوريا بدعم من قوات التحالف الدولي، من خلال نصب أبراج مراقبة وكاميرات، بالإضافة إلى تسييج وحرق خنادق على طول حدودها مع سوريا، والتي يزيد طولها عن 600 كم، الا ان مشكلة تسلل عناصر داعش لا تزال قائمة، ولا سيما عبر محافظتي نينوى والأنبار¹¹، فالفساد المالي ضليع في عمليات التهريب في هذا المجال، حيث يحاول بعض الأشخاص تأمين التسلل لعناصر داعش من سوريا إلى العراق مقابل مبالغ مالية كبيرة، بالاستفادة من الانفاق السرية القديمة التي كانت تستخدم للتهرّب، وهي تستخدم الآن من قبل عناصر داعش للدخول الأرضي العراقي.

توفير الحماية لعصابات داعش من بعض الاطراف الاقليمية

إن طريقة تعامل الجهات الفاعلة والإقليمية تجاه عصابات هي المعيار الثالث المؤثر في مستقبل هذه المنظمة الإرهابية، وما لا شك فيه فأن جماعة مثل داعش بحجم عملياتها العسكرية وتأثيرها، لن تتمكن من لعب هذا الدور المركب دون دعم قوى إقليمية ودولية، وكانت أبرز الأسماء المطروحة في دعمها هي السعودية وتركيا وقطر، فعلى سبيل المثال: ذكر نائب الرئيس السابق جو

10. عبد الله بن محمد، المذكرة الاستراتيجية، ط 1 دمشق، دار التمرد 102، ص 7.

11. زيد سالم، «استياء عراقي من تراخي نظام الأسد و«قدس» بوقف تسلل داعش»، العربي الجديد، 81 إبريل 2012، متاح على الرابط: 74343w/ri.n2b//:sptth

بایدن، في خطاب ألقاه في جامعة هارفارد في الثاني من تشرين الأول 2014، اتهم دول الخليج العربي وتركيا بدعم وتعزيز داعش والجماعات المتطرفة¹².

فعلى الرغم من أن هذه الجهات الفاعلة لم تدعم داعش بشكل علني و مباشر، إلا أنها لعبت دوراً مهماً في تقوية داعش من خلال فتح حدودها أو إطلاق العنان للدعم المالي المقدم من للجمعيات الخيرية وغيرها، أما طريقة إيصال الدعم إليها فيتم عبر طريقين الأول: الطريق المباشر على شكل مساعدات مالية ترسل للجمعيات الخيرية والمستثمرين، والثانية: الطريق الغير مباشر والتي يتم فيها الاستحواذ على المعونات من خلال المعارك مع الجماعات السلفية الناشطة في سوريا، والتي دفعت ثمنها دول من الخليج كما أرسلت إلى الجماعات السلفية المسلحة الأخرى، بما في ذلك تحالف الجبهة الإسلامية وجيش الفتح، وبشكل عام فإن داعش لم تتمكن من الظهور والنمو لو لا دعم الأطراف الإقليمية والدولية، لذلك يمكن القول أنه إذا دعمت الجهات الإقليمية داعش في العراق، فستواصل الظهور مجدداً، ومع ذلك فإن معظم دول المنطقة، بما في ذلك السعودية وتركيا، قد رفعت يدها عن دعم الجماعات المتطرفة بشكل كبير، لعدة أسباب أهمها تهديد داعش لأمنها الداخلي وتحسين العلاقة مع بغداد.

انسحاب قوات التحالف الدولي من العراق

إن وجود قوات التحالف الدولي لحاربة الإرهاب في العراق مهم جداً، ومع ذلك فإن هناك خلاف حول استمرار أو انسحاب قوات التحالف الدولي من العراق، من ناحية أخرى، يعارض السياسيون الكرد والسنّة في العراق انسحاب قوات التحالف الدولي، لأن خطر تكرار أحداث 2014 وعودة داعش ما زالت تشكل هاجساً لهم بحسب قولهم.

في المقابل يرحب الحشد الشعبي وبعض النواب المقربين منه بانسحاب القوات الأميركيّة، كما يرجى مراسل بي بي سي في الأمور الأمنية فرانك غارنر أسباب ظهور داعش وانسحاب القوات الأميركيّة عام 2011 إلى عدة أسباب.

أولاًً: استطاع داعش أن ينفذ من الفجوة الحاصلة بين المكون الشعبي السنّي ودولة نوري المالكي، وهذا الأمر دفع بالكثير منهم إلى الانضمام لعصابات داعش، إلا أن اليوم أصبحت المسماة مقبولة نوعاً ما أكثر من الحقبة السابقة.

12. بي بي سي، «بایدن يتهم حلفاء واشنطن بدعم الإرهاب في الشرق الأوسط»، 5 أكتوبر 4102، متاح على الرابط: //:sptth.yekrutygolopa_nedib_su_500141/01/4102/aidemitlum/cibara/moc.cbb.www

ثانياً: منذ هزيمة داعش كرست الولايات المتحدة وبريطانيا الكثير من وقتها في تدريب قوات مكافحة الإرهاب العراقية، لصد أي هجوم طارئ.

ثالثاً: يبدو أن داعش ستركت مستقبلاً على استغلال المواقع الفاقدة للحكم في إفريقيا وأفغانستان بدلاً من محاربة قوات الأمن العراقية¹³، فأهم ما يعتمد عليه العراق في التواجد الأميركي هو الاعتماد على قدرتها الجوية المتطرفة، وعلى القدرة الاستخباراتية التي يحتاجها العراق حالياً، فضلاً عن دعم التحالف الدولي للعراق في مجالات تكنولوجيا الحرب والأسلحة المتقدمة والتدريب العسكري.

دمج داعش بالقاعدة

من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى عودة داعش إلى العراق هو اندماج التنظيمين بعد ثمان سنوات من المنافسة والاقتتال، فقد قال نائب رئيس الجمهورية إياد علاوي في مقابلة خاصة عشيّة تحرير الموصل في نيسان لعام 2017: ”هناك معلومات مؤكدة عن محادثات بين ممثلي عن القاعدة وداعش للتعاون المشترك وتشكيل تحالف محتمل“¹⁴.

ويقول مدير مجلس الأمن الفيدرالي الروسي ألكسندر بورتونيكوف في افتتاح المؤتمر السابع عشر لقادة الأمن في 7 تشرين الثاني 2018: ”تعقد المنظمات الإرهابية بعد انكسارها في العراق وسوريا مشاورات لدمج وتطوير شبكة إرهابية جديدة وكبيرة على نطاق عالمي“.

في الواقع فإن ظهور نقاط ضعف داعش والقاعدة منذ عام 2017 فصاعداً، أدى إلى ظهور نوع من الرغبة الإجبارية في اتحادهما، ويمكن أن يسمى خياراً قسرياً، وهو ما أدى إلى تعاونهما معاً، ومع ذلك فإن فرضية اندماج القاعدة وداعش أمر مستبعد، وذلك بالنظر إلى بعض الاختلافات والتمايز في الأهداف والأولويات، وتفوق القاعدة الميداني على داعش والتنافس على القيادة، إضافة إلى الخوف من بعضهما من الاكتشاف في تحديد الخلايا النائمة لكل منهما بالمستقبل القريب.

-liava ,2021 July 26 ,”Iran benefit could Iraq in pullback military US How” ,Gardner Frank . 13 .70067975-tsae-elddim-dlrow/swen/moc.cbb.www//:sptth :ta elba

14 . فرانس 42 نائب الرئيس العراقي يحذر من تحالف محتمل بين تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة 71 ابريل 7102 .27020m/ri.n2b//:sptth الرابط

وبالطبع على الرغم من الاختلافات المهيكلية بين التنظيمين فإن هما أهدافاً وأعداء مشتركين؛ ذلك مع إزالة العقبات والاختلافات الرئيسية فسيناريوهات داعش على المدى المتوسط أو البعيد يبدو ممكناً، والجدير بالذكر أن ظهور بعض الدوافع والتطورات يمكن أن يسّع من عملية الدمج، من قبيل ظهور شخصية ذات كاريزما عالية من أي الطرفين سيمكنهما من الاتحاد مستقبلاً.¹⁵

النتيجة

على الرغم من التقدم الواضح الذي حققته القوات الأمنية في محاربة داعش خلال العامين الماضيين، الذي أسفّر عن مقتل عدد من كبار قادة داعش وتدمير خلاياه واوكاره، ما تزال هناك مناطق في العراق خاصة في الشمال والغرب، ولاسيما مربع ”كركوك وصلاح الدين والأنبار وديالى“ تشهد اعتداءات إرهابية متكررة، وقد حافظت داعش على هيكلها الهرمي، حتى بعد اغتيال كبار قادتها، حيث عينت حكامًا وقادة من مناطق مختلفة لمواصلة عملياتها وأنشطتها.

وفي ظل نقص القوى العاملة والخفاض التمويل، فإن داعش الآن غير قادرة على العودة واحتلال المدن العراقية، لأن أسلوبه القتالي في التفجير والقنصل المتفجر، يؤكد على عدم قدرته مواجهة قوات الأمن العراقية والجيش للسيطرة على مناطق جغرافية.

لكن تغير الظروف وتوفير الفرص مثل وقف عمليات ملاحقة الخلايا النائمة لداعش، وخلق عدم استقرار وفراغ أمني، ونجاح داعش في مهاجمة السجون وتحرير عناصرها، يمكن أن يؤدي إلى استعادة داعش لقدرته في العراق، ومع ذلك فإن استمرار ملاحقة عناصر داعش الإرهابية والضغط المستمر على خلاياها النائمة قد يجبر القوات الإرهابية المتبقية على مغادرة العراق، والتوجه صوب أفغانستان أو دول إفريقية أخرى، حيث الفراغ الأمني والارضية الرخوة لنشاطها.

طرق مواجهة عودة داعش إلى قدرتها في العراق

يتطلب التعامل مع عودة ظهور داعش وهزيمة جذوره عدداً من الإجراءات في المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية منها:

. دعم تشكيل حكومة مركبة مستقرة وقوية في العراق.

15. سيد علي نجات «سيناريوهات داعش القادمة» كتاب ماهية ابعاد ومستقبل داعش، قم دفتر انتشارات الإسلامي ص 125، عام 2020.

- . منع انطلاق انتفاضات جديدة في المحافظات السنية.
- . تحجنب ومنع نشوب الصراعات الطائفية.
- . إعادة تنشيط جهود الاستخبارات والعمل مع القوات المحلية للكشف الخلايا النائمة.
- . التركيز على الجهود الاستخبارية للتسلل إلى بنية داعش بهدف تحديد أهدافها وخططها.
- . استمرار الضغط على خلايا داعش الإرهابية لتدمير التنظيم بالكامل.
- . ملاحقة عناصر داعش وخلاياها النائمة.
- . تعزيز قدرات القوات الأمنية والعسكرية العراقية.
- . استمرار الهجمات البرية والجوية على مقار وملاجئ داعش الرئيسية.
- . تخفيف الموارد المالية لداعش عن طريق قطع المساعدات المالية الأجنبية، وعدم دفع الفدية لأنذ الرهائن، ومكافحة تجارة المخدرات التي يمارسها داعش.
- . مواجهة جهود داعش لتجنيد مقاتلين جدد.
- . تأمين الحماية المضاعفة للسجون التي تضم نزلاء عناصر داعش.
- . ضبط حدود العراق مع سوريا ومنع تسلل الدواعش من سوريا إلى العراق.
- . الإسراع في توطين العرب السنة من النازحين وارجاعهم إلى مناطقهم.
- . تقديم الخدمات الأساسية للمناطق المحررة من براثن داعش.
- . توفير التسهيلات الاقتصادية والمعيشية لمواطني المناطق المحررة.
- . حل المشاكل الاقتصادية ومضاعفة الجهود لخلق فرص عمل للشباب لمنعهم من الانضمام إلى داعش.
- . إنشاء غرف عراقية مشتركة مع دول الجوار بهدف تبادل المعلومات.

- . استمرار التعاون العراقي مع دول الجوار والدول العربية.
- . مواجهة أساليب وأدوات الإعلام الداعشي.
- . استخدام القدرات الثقافية والاجتماعية الموجودة في العراق لمواجهة داعش.
- . اعتماد الأنشطة الاجتماعية والثقافية على المستوى المحلي، بما في ذلك معلومات عن أصول الإرهاب التكفيري وإنتاج أفلام وثائقية تلفزيونية.